الإِعلالُ بالهمزِ عندَ عبدِ الصَّبور شاهين في كتابِهِ «المنهجُ الصَّوتيُّ للبِنْيَةِ العربيَّةِ، رؤيةٌ جديدةٌ في الصَّرفِ العربيِّ»

Al-Ilal by Hamz according to Abd al-Sabur Shaheen in his book “The Phonetic Approach to Arabic Structure, A New Vision in Arabic Speech”

أ.د.حقي إسماعيل محمود

كلية الإمام الأَعظم (رحمه الله) الجامعة

Prof. Dr. Haqqi Ismail Mahmoud

College of the Great Imam (may God have mercy on him) University

م.م.عمر منصور علي

مديريَّة تربية الأَنبار- شعبة تربيَّة عامريَّة الصُّمود/متوسطة العباس بن عبد المطلب

M. M. Omar Mansour Ali

Anbar Education Directorate - Amiriya Education Division The steadfastness / middle

الكلمات المفتاحيَّة: الصَّرف- المورفيمات- الإعلال- الصَّوائت- الصَّوامت

ملخص البحث

يهدف البحث إلى دراسة دعوى من دعوات تحديات الحداثة، وهي دعوى إعادة قراءة النَّصِّ في فهم اللُّغة العربيَّة وصياغة قواعدها ومعانيه، للدُّكتور عبد الصَّبور شاهين في كتابه «المنهجُ الصَّوتيُّ للبِنْيَةِ العربيَّةِ، رؤيةٌ جديدةٌ في الصَّرفِ العربيِّ»، يدعو فيها إلى إعادة النَّظر في الصَّرف التَّقليديِّ، وفهم النُّصوص الَّتِي وردت في ضوء علم الأَصوات؛ لِأَنَّ القدامى والمتأخرين لم يدركوا العلاقة بين النَّحو والصَّرف والصَّوت، لا سيَّما الخليل بن أَحمد الفراهيديُّ في موضوع الإعلال بالهمز، وأَنَّ بعضهم اعتنى بدراسة الأَصوات كسيبويه، والفارسيِّ، وابنِ جنِّي، ولكنَّهم درسوا هذا العلم منفصلًا عن دراسة النِّظام الصَّرفيِّ، فنشأ عندهم فيه ما يتنافى مع معطيات علم الأَصوات.

لكنِ علماؤنا من القدامى والمتأخرين تنبهوا لهذه العلاقة، فكان لها حظٌّ في كتبهم، بل بعضهم جعلها معيارًا في توزيع مادَّة كتبه، مثل الخليل في معجمه «العين»، والعروض.

Abstract:

The research aims to study a claim from the challenges of modernity، It is a claim to re-read the text in understanding the Arabic language and formulating its rules and meanings، By Dr.Abdel-Sabour Shaheen in his book "The Phonetic Approach to the Arabic Structure، A new vision in the Arab exchange"، calls for a review of the traditional exchange، Understanding the texts received in the light of phonology; Because the old and the later did not realize the relationship between grammar، morphology and phoneme، Especially al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi on the subject of al-Ilal by al-Hamz، and that some of them took care of the study of sounds such as Sibawayh، Farsi، and Ibn Jinni، but they studied this science separately from the study of the morphological system، so what emerged in them is inconsistent with the data of phonology .

However، our scholars، ancient and later، were aware of this relationship، and it had good luck in their books، and some of them made it a standard in distributing the materials of his books، such as Hebron in his dictionary. "Al-Ain" and performances.

المقدِّمة

الحمد لله الَّذِي علَّم بالقلم، علَّم الإِنسان ما لم يعلم، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ الأُميِّ العلم، وعلى آله وصحبهِ، ومن اهتدى بهديه وتعلم.

وبعد ... فإنَّ العلوم تنالُ شرَّفها من شرف ما تتعلق به، ولا شكَّ في أَنَّ علوم القرآن الكريم هي أَشرف العلوم؛ لتعلقها بكتاب الله العزيز.

وتعدُّ علوم اللُّغة العربيَّة من أَشرفِ العلوم؛ لِأَنَّ بوساطتها يفهم القرآن الكريم، إِذ شرَّفها الله فجعلها لُغة خاتمة كتبه، ولُغة الرَّسول (صلى الله عليه وسلم) الَّذِي ختم بِهِ الرُّسل، وبذلكَ شَرُف البحث بهذهِ اللُّغة عامَّة.

وعلم الصَّرف أَشرف شطري العربيَّة؛ لاحتياج جميع المشتغلين باللُّغة العربيَّة إِليه، ولِأَنَّه ميزان العربيَّة، فمن مظاهر احتياج دارس النَّحو إِلى علم الصَّرف أَنَّ الموقع الأَعرابيَّ لبعض الكلمات لا يمكن معرفتهُ، إِلَّا إِذا عرفنا الصِّيغ الصَّرفيَّة للأَلفاظ.

وعلم الصَّوت مفتاح علم الصَّرف، بل هو أَساس بِنى الكلمات، وأَيُّ دراسة صرفيَّة لا تُبْنَى على علم الصَّوت فهي دراسة يشوبها النَّقْصُ، لا قيمة لها؛ للتَّرابط الوشيج بين العلمينِ.

وقد تنبه علماؤنا من القدامى والمتأخرين لهذه العلاقة، فكان لها حظٌّ في كتبهم، بل بعضهم جعلها معيارًا في توزيع مادَّة كتبه، مثل الخليل في معجمه «العين»، والعروض.

وظهرت دعوات في القرن العشرين تهدف إِلى تخليص مادَّة الصَّرف من الموضوعات الَّتِي لا علاقة لها بالصَّرف، والَّتِي تُصَعِّبُ المادَّة الصَّرفيَّة على الـمُعَلِم والـمُتَعَلِم، مثل دعوى د.كمال بشر في كتابه «دراسات في علم اللُّغة العام»، الَّتِي اقتضت دراسة الكلمات وصورها؛ للحصول على قيم صرفيَّة تفيد في خدمة الجمل والعبارات، أَمَّا غير ذلكَ فيدرس في البحث التَّاريخ، أَو بمتن اللُّغة، ويعدُّ ثروة لُغويَّة.

ودعوات أُخرى تدعو إِلى إِعادة النَّظر في الصَّرف التَّقليديِّ، وفهم النُّصوص الَّتِي وردت في ضوء علم الأَصوات؛ لِأَن القدامى والمتأخرين لم يدركوا العلاقة بين النَّحو والصَّرف والصَّوت، على الرُّغم من أَنَّ بعضهم اعتنى بدراسة الأَصوات، ولكنَّهم درسوا هذا العلم منفصلًا عن دراسة النِّظام الصَّرفيِّ، فنشأ عندهم فيه ما يتنافى مع معطيات علم الأَصوات، مثل دعوى د.عبد الصَّبور شاهين في كتابه «المنهجُ الصَّوتيُّ للبنيةِ العربيَّةِ، رؤية جديدة في الصَّرف العربيِّ».

والنَّوع الأَوَّل هي دعوى لتيسير المادَّة الصَّرفيَّة، وهي دعوى مبنية على أُسس علميَّة رصينة، بل هي دعوى عبد القاهر الجرجانيِّ في كتابه «المفتاح في علم الصَّرف» عند تعريفه لحدِّ علم الصَّرف، وجاء د.كمال بشر فبلور هذه الفكرة وطورها.

فوقع اختيارنا على النَّوع الثَّاني، ودراسة موضوع ذي أَهمية من موضوعات الكتاب، وهو الإِعلال بالهمز، ووسمناه ((الإِعلالُ بالهمزِ عندَ عبد الصَّبور شاهين في كتابه «المنهجُ الصَّوتيُّ للبنيةِ العربيَّةِ، رؤيةٌ جديدةٌ في الصَّرفِ العربيِّ»))؛ لِأَنَّ هذا الكتاب

فيه دعوى إلى تجديد مفاهيم الأَنظمة القديمة وتصحيحها، لِمَا فيها من اختلاف وتناقض في النَّحو والصَّرف، لا سيَّما الصَّرف، ومنه الإِعلال بالهمز.

وكان لهذا الكتاب صدًى فأَلَّفَ على نسقه د.ديزيره سقال كتابه «الصَّرف وعلم الأَصوات»، وركز على دراسة المقطع الصَّوتيِّ بأَنواعه، وعرض فيه طبيعة الصَّوائت والصَّوامت، وأَحرف العلة؛ لِمَا لها من دورٍ أَساسٍ في ترتيب المقاطع، وأَنَّ ما افترضه القدماء من النَّحويِّين بإِلحاق الهمز بأَحرف العلة كان خطأً.

واقتضت طبيعة البحث أَنْ ينقسمَ على قسمين يسبقهما تمهيد تحدثنا فيه عن سيرة د.عبد الصَّبور شاهين بصورة موجزة، والتَّعريف بكتابه.

أَمَّا المبحث الأَوَّل فتحدثنا فيه عن الإِعلال: حَدُّهُ، وفوائدُهُ، ومراحلُهُ، وحروفُهُ، وأَقسامُهُ.

والمبحث الثَّاني: علاقة الصَّوت بالصَّرف، ورأي القدَّماء والمتأخرين والمحدثين، ثُمَّ رأي د.عبد الصَّبور شاهين في الإِعلال وأَحكامِهِ وحروفِهِ، ثُمَّ اختتمنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أَهم ما توصلنا إِليه من نتائج.

أَمَّا المنهج المتبع في هذا البحث فهو الاستقراء والتَّحليل.

والله الموفق، وبِهِ نستعين.

❋ ❋ ❋

التَّمهيد

سيرة د.عبد الصَّبور شاهين، والتَّعريف بكتابه «المنهجُ الصَّوتيُّ للبنيةِ العربيَّةِ، رؤيةٌ جديدةٌ في الصَّرفِ العربيِّ»

أَوَّلًا: سيرة د.عبد الصَّبور شاهين بصورة موجزة:

أ- اسمُهُ ونسبُهُ ومولدُهُ ونشأتُهُ: هو عبد الصَّبور بن محمد بن موسى بن علي شاهين، ولد بالقاهرة في ١٨ مارس، سنة ١٩٢٩م، وهو من أُسرة تنتمي إِلى العلم، فوالدهُ الشَّيخ محمد موسى بن علي شاهين ممَّن تتلمذوا في الأَزهر الشَّريف وتخرجوا فيه، وجدُّهُ الأَكبر شاهين بك زعيم المماليك إِبان حكم محمد علي باشا[1]، وأَوَّل من قُتِل في مذبحة القلعة[2]، ووالدتهُ

(١) هو محمد علي بن إِبراهيم بن علي، المعروف بمحمد علي الأَكبر، مؤسس آخر دولة ملكيَّة بمصر، ولد سنة ١٧٧٠م، بمدينة قولة التَّابعة لليونان في الوقت الحالي، توفي أَباه وهو صغير، ثُمَّ جاء لمصر في الحملة العثمانيَّة؛ لإِجلاء القوات الفرنسيَّة، وتولى حكم مصر سنة ١٨٠٥م، بطلب المصريِّين من الباب العاليِّ، وعُني بتنظيم الدَّولة، وأَنشأَ المدارس، وأَرسل البعثات، توفي سنة ١٨٤٩م. يُنظر: الأَعلام: ٦/ ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) هي حادثة دبرها محمد علي باشا وقعت في ولاية مصر العثمانيَّة؛ للتَّخلص من أَعدائه المماليك، فجهز حفلًا كبيرًا ودعا فيه قادة المماليك وكبرائهم في القلعة الشهيرة بالقاهرة، وعند اكتمال دخولهم إِليها انهال عليهم الرَّصاص من كلِّ جانب فقتلوا جميعًا، وهكذا استطاع محمد علي باشا التَّخلص من المماليك في يوم الجمعة من شهر مارس سنة ١٨١١م. يُنظر: عصر محمد علي: ١٠٨-١١٣، وتاريخ الدَّولة العلية العثمانيَّة: ٣٩١.

من ريف قلعة المنصورة[1]، من قرية اسمها الخياريَّة[2]، وهي من أُسرة عريقة.

حفظ عبد الصَّبور شاهين القرآن الكريم وهو في سن السَّادسة من عمره، وأكمل دراستَه الإِبتدائيَّة في المدرسة الإلزاميَّة، ثُمَّ التحق للدِّراسة بالأَزهر الشَّريف، ثُمَّ أكمل دراستَهُ الجامعية في جامعة القاهرة بكلية دار العلوم، وتخرج فيها سنة ١٩٥٥م، وحصل على شهادة الدُّكتوراه في الجامعة نفسها[3].

ب- حياتُهُ الفكريَّة: يعدُّ د.عبد الصَّبور شاهين من أَشهر الدُّعاة الإِسلاميِّين في مصر، بل في العالم العربيُّ، عَمِلَ خطيبـًا في مسجد عمرو بن العاص (ﷺ)، كما عَمِلَ أُستاذًا بقسم الدِّراسات الإِسلاميَّة والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

ووصِفَ بِأَنَّهُ رجلٌ تراثيٌّ، فكان مخزنـًا للحكمة العريقة، ونَمَّا هذهِ التَّغذية وازدهرت بِمَا حصل عليه من أَعرق معاهد العِلم بالعربيَّة، متمثلة بالأَزهر الشَّريف، ثُمَّ بدار العلوم، ثُمَّ تلمذتهُ على يد أَكبر رواد الدَّرس اللُّغويِّ الحديث د.إِبراهيم أَنيس، وكان من الرَّوافد الكبرى الَّتِي غذَّت تكوينَهُ العلميّ؛ صحبتهُ للأَعلام المفكرين الَّذِين عاصرهم، منهم: مالك بن نبي، ومحمود محمد شاكر علَّامة العصر بلا منازع، ود.محمود قاسم، ومحمد فؤاد عبد الباقي -رحمهم الله تعالى-، وهي أَسماء كبرى تدلُّ على عظم ما يمكن قد تسرب إِلى نفس د.عبد الصَّبور شاهين وعقلِهِ شيئًا من هذهِ الصُّحبة.

ومن أَشهر تلاميذه د.عائشة عبد الرَّحمن بنت الشَّاطئ.

ج- آثارُهُ العلميَّة: امتلك د.عبد الصَّبور شاهين ناصية اللِّسان العلميِّ، وخلَّف آثارًا كانت علامات دالَّة في المقام الأَوَّل على جعل مهنته في خدمة الأُمة، وقد توزع نتاجه على ميداني، هما: علم اللُّغة، والفكرة الإِسلاميَّة، الَّتِي وهبها عمرَهُ، ولعلَّ أَشهر ما تركهُ في ميدان اللُّغة العربيَّة كتبه، وهي:

١- أَثر القراءات في الأَصوات والنَّحو العربيِّ- أَبو عمرو بن العلاء، ط١، مكتبة الخانجيِّ- القاهرة، ١٤٠٨ه- ١٩٨٧م.

٢- التَّفكير الصَّوتيُّ عند العرب في ضوء «سرُّ صناعة الإِعراب- لابن جنِّي»: هنري فليش، تعريب وتحقيق: د.عبد الصَّبور شاهين، مجمع اللُّغة العربيَّة- القاهرة، الجزء: ٢٣، ١٣٨٨ه- ١٩٦٨م.

٣- دراسات لُغويَّة- القياس في الفصحى، الدَّخيل في العامية، ط٢، مؤسسة الرِّسالة- بيروت، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م.

٤- العربيَّة الفصحى دراسة في البناء اللُّغويِّ: هنري فليش، تعريب وتقديم وتحقيق: د.عبد الصَّبور

(١) قلعة أَنشأها الملك كامل محمد بن الملك العادل، من ملوك الدَّولة الأَيوبيَّة سنة ١٢١٩م، وسميت بالمنصورة؛ للنَّصر الَّذِي حقَّقه الشَّعب المصريُّ على الحملة الصَّليبيَّة السَّابعة، وتقع القلعة على الضِّفة الشَّرقيَّة لنهر النِّيل. يُنظر: معجم البلدان: ٥/ ٢١٢.

(٢) هي إِحدى القرى التَّابعة لمركز المنصورة في محافظة الدَّقهليَّة في مصر. يُنظر: قوانين الدَّواوين: ١٨١.

(٣) يُنظر:
www.islamist-movements.com

شاهين، (د.ط)، دار الشَّباب- القاهرة، ١٩٩٧م.

٥- عربيَّة القرآن، (د.ط)، مكتبة الشَّباب- القاهرة، (د.ت).

٦- العربيَّة لُغة العلوم والتَّقنية، ط١، دار الاعتصام- القاهرة، ١٩٨٦م.

٧- علم الأَصوات: برتيل ما لمبرج، تعريب ودراسة: د.عبد الصَّبور شاهين، (د.ط)، مكتبة الشَّباب- القاهرة، ١٩٨٤م.

٨- في التَّطور اللُّغويِّ، ط٢، مؤسسة لبنان ناشرون- بيروت،١٩٨٥م.

٩- في علم اللُّغة العام، ط٤، مؤسسة لبنان ناشرون- بيروت،١٩٨٤م.

١٠- القراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللُّغة الحديث، (د.ط)، مكتبة الخانجيِّ- مصر، ١٩٦٦م.

١١- مَفْصَل آيات القرآن- ترتيب معجميٌّ، ط١، مؤسسة الرِّسالة- بيروت، ١٤١٤ه- ١٩٩٤م.

١٢- المنهج الصَّوتيُّ للبنية العربيَّة، رؤية جديدة في الصَّرف العربيِّ، (د.ط)، مؤسسة الرِّسالة- بيروت، ١٤٠٠ه- ١٩٨٠م.

ولديه كتب أُخر في علوم القرآن وغيرها[١].

- وفاتهُ:

توفي د.عبد الصَّبور شاهين بعد حياة قضاها بين الكتب والمؤلفات وإِثارة الجدل في يوم الأَحد ١٧ من شهر شوال سنة ١٤٣١ه، الموافق ٢٦ من شهر سبتمبر سنة٢٠١٠م، وَصُلي عليه في اليوم الثَّاني ظهر يوم الإِثنين، في مسجد عمرو بن العاص (رضي الله عنه)[٢].

ثانيـًا: التَّعريف بكتابه «المنهجُ الصَّوتيُّ للبنيةِ العربيَّةِ، رؤيةٌ جديدةئق في الصَّرفِ العربيِّ»:

يعدُّ الكتاب من الدِّراسات الحديثة لعلم الصَّرف الَّتِي تعتمد على علم الأَصوات؛ لِأَنَّ علم الصَّرف أَشد التصاقـًا بالأَصوات من النَّحو، وعلى الَّذِي يتصدى لتدريس الصَّرف العربيِّ يجب الاعتماد على أَفكار علم الأَصوات، وعدم الاكتفاء بالمحفوظ والمشهور من الصِّيغ والقواعد التَّقليديَّة[٣]؛ لِأَنَّ الأَقدمين ((لم يعرفوا تشابك العلاقة بين الأَصوات والنَّحو والصَّرف فلقد كانوا معذورين، وهم - مع ذلكَ- بذلوا غاية إِخلاصهم في تقعيد أَحوال الكلمة والتَّركيب العربيِّ، وورثونا علومـًا ذات كيان مترابط من وجهة نظرهم، فلهم منا غايةُ التَّقدير والتَّبجيل.

ومع ذلكَ فإِنَّ منهم من اهتمَّ بدراسة الأَصوات، وفي مقدمتهم سيبويه، والفارسيُّ، وابن جنِّي، ولكنَّهم درسوا هذا العلم منفصلًا عن دراسة النِّظام الصَّرفيِّ، فنشأ عندهم فيه ما يتنافى مع معطيات علم الأَصوات، وهو أَمر سوف يتضح كثيرًا خلال هذا البحث.

وكان من أَحد مصادر الخلل في النِّظام الصَّرفيِّ الَّذِي وضعه السَّلف هو ربط بينه وبين الكتابة، فتداخل

(١) يُنظر:
www. Ikwanwiki.com

(٢) يُنظر:
www. Noor-book.com

(٣) يَقْصُدُ بالتَّقليد هنا ما يسمى بسياسة فرض الأَمر الواقع، على أَنَّه من المستحيل تغييرها. يُنظر: المنهجُ الصَّوتيُّ للبنيةِ العربيَّةِ، رؤية جديدة في الصَّرف العربيِّ: ٦.

بذلكَ ما هو من اهتمامات علم الرَّسم (الإِملاء) فيما هو من ظواهر النُّطق، وخصائص التَّصريف))[1].

وهذه دعوى أَطلقها مؤلف الكتاب متأثرًا في هذا المنهج بالدُّكتور هنري فليش عندما ترجم كتابه «العربيَّة الفصحى» في استخدام المنهج الصَّوتي في تحليل الصِّيغ[2]، وكذلكَ عاش جانبـًا منه في كتابة أُطروحته للدُّكتوراه، وجانبـًا آخر في تدريس مادَّة الصَّرف لأَربع سنوات في قسم اللُّغة العربيَّة بجامعة الكويت.

ولقد عانى مؤلف الكتاب في هذا المنهج؛ لـــ((أَنَّ النِّظام القديم مَحْشوٌّ بالأَخطاء، وأَنَّ محاولةَ الدِّفاع عنه ليست إِلَّا من قبيل الإِبقاء على جثة محنطة، مآلها التَّحلل ... ماذا ستقول الأَجيال عنَّا، حين تجدنا مقلدين للسَّلف، حتى في الخطأ؟ بل حين تجدنا قد اعتنقنا هذا الخطأ مذهبـًا نذود عنه؟!))[3].

هذا ما ذكره د.عبد الصَّبور شاهين في مقدمة كتابه وأَكثر، وجاءت بسبع عشرة صحيفة.

ودعوة ربط الصَّرف بالصَّوت نعتقد جازمين بأَنها موجودة عند القدماء والمتأخرين، فهذا الخليل لا يَلِمُّ بعلمٍ حتى يلتهمه التهامـًا، بل حتى يستوعبه ويتمثله وينفذ منه إِلى ما يفتح به أَبوابه الموصدة[4]، فعلم النَّحو والتَّصريف ((هو الَّذِي رفع قواعدهما وأَركانهما وشاد صَرْحهما وبناءهما الضَّخم، بما رسم من مصطلحاتهما وضبط من قواعدهما، وبما شَعَبَ من فروعهما، يهتدي في ذلكَ ببصيرته النَّافذة الَّتِي أَتاحت له وضع علم العروض وضعـًا تامًّا بحيث لم تستطع الأَجيال التَّالية أَنْ تضيف إِلى صنيعه شيئًا.

وبالمثل علمي النَّحو والتَّصريف ...))[5].

بل مؤلفات النَّحو لم تخلُ من ذكر الصَّوت فيها؛ للعلاقة فيما بينهما، فهذا ابن جنِّي يقول: ((...أَنَّكَ لا تكاد تجد كتابـًا في النَّحو إِلَّا والتَّصريف في آخره))[6].

أَمَّا الأَخطاء الَّتِي وقع فيها القدماء والمتأخرون؛ لعدم معرفتهم العلاقة بين الأَصوات والنَّحو والصَّرف، فهذا كلام سنناقش بعض ما جاء منه في كتاب د.عبد الصَّبور شاهين بهذا البحث.

وهذه دعوى إِنْ صحت، أفيجب إِعادة قراءة النُّصوص القديمة وتفسيرها ودراستها من جديد في ضوء علم الأَصوات؟

❊ ❊ ❊

المبحثُ الأَوَّلُ
الإِعلالُ: حَدُّهُ، وفوائدُهُ، ومراحلُهُ، وحروفُهُ، وأَقسامُهُ

أَوَّلًا: الإِعلالُ حَدُّهُ وفوائدهُ:

يُعَدُّ حدُّ الإِعلال من المصطلحات اللُّغويَّة

(١) المنهجُ الصَّوتيُّ للبنيةِ العربيَّةِ، رؤية جديدة في الصرَّف العربيِّ: ٩-١٠.
(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ١٦، والصرَّف وعلم الأَصوات- د.ديزيره سقال: ١٩.
(٣) المنهجُ الصَّوتيُّ للبنيةِ العربيَّةِ، رؤية جديدة في الصرَّف العربيِّ: ٢٠-٢١.
(٤) يُنظر: المدارس النَّحويَّة- د.شوقي ضيف: ٣٠.
(٥) المدارس النَّحويَّة- د.شوقي ضيف: ٣٤.
(٦) المنصف: ١/ ٤.

الشَّائعة في كتب المتقدمين والمتأخرين؛ إذ حضي بعنايةٍ واسعةٍ؛ لِمَا لهُ من دور بارز في تطور الأَبنية الصَّرفيَّة، وعلى المقاطع من حيث القصر، وعلى المعاني الدَّلاليَّة للأَلفاظ الكلاميَّة في اللُّغة العربيَّة.

فالإعلالُ هو: تغييرٌ يطرأُ على أَحد حروف العلة الثَّلاثة (الأَلف، الواو، الياء)[1]، وتُلحق بها (الهمزة)[2].

وهذا التَّغيير الَّذِي يطرأُ على حروف العِلَّة والهمزة له فوائد، يمكن أَنْ نجملها بالآتي:

١- طلب الخِفْة، فإِنَّ قلب (الواو) إِلى (ياء) في: (ميقات) مثلًا أَخف على النُّطق من الأَصل الَّذِي هو: (مِوقات)؛ لِأَنَّ الخفة تطلبه لا سيَّما أَنَّ العربيَّة لُغة تنماز بالخِفْة، وهي من أَهم سمات الجمال في نطقها.

٢- الكُثرة؛ لِأَنَّ ما كَثُر كان أَحقَّ بالتَّخفيف؛ لِأَنَّ حروف العلة كُثْرة لم تكن لغيرها؛ إِذ لا تخلو كلمة من بعض هذهِ الحروف، لِأَنَّ النَّاطق إِذا أَشبع الضَّمة صارت واوًا، وإِذا مطلَ الفتحة صارت أَلفـًا، وإِذا مدَّ الكسرة صارت ياءً، ومن هنا كانت الكُثْرة تَطلب الخِفْة.

٣- المناسبة الَّتِي تطلب جواز قلب بعض الحروف إِلى بعض من غير إِخلالٍ بالكلمة؛ لِأَنَّ المقارب للحروف يقوم مقام الحرف نفسه، فكأَنَّ النَّاطق بالحرف المقارب، يذكر الحرف نفسه، وهذا لا يكون بين الحروف المتباعدة[3].

لذا يفهم من حدِّ الإِعلال أَنَّهُ تبادل بين أَصوات، أَو حروف العلة طويلةً وقصيرةً، يضاف إِليها الهمزة.

ثانيـًا: مراحلُ الإِعلالِ:

لم يحصل الإِعلال في اللُّغة بمرحلة واحدة، بل مرَّ بمراحل بين التَّصحيح والمعل، وهي مرحلة إِسكان حروف العلة، قال ابن جنِّي: ((ومن ذلكَ قولهم: إِنَّ أَصل (قام- قَوَمَ)، فأُبدلت الواو أَلفـًا، وكذا (باعَ) أَصله (بَيَعَ)، ثُمَّ أُبدلت الياء أَلفـًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهو لعمري كذلكَ، إِلَّا أَنَّك لم تقلب واحدًا من الحرفين، إِلَّا بعد أَنْ أَسكنتهُ استثقالًا؛ لحركتهِ فصارَ إِلى: (قَوْمَ، بَيْعَ))[4].

وقول ابن جنِّي إِنَّما ينمُّ عن عمق في معرفة طبيعة التَّطور اللُّغويِّ، ويفهم من قوله إِنَّ الإِعلال مرَّ بثلاث مراحل، هي: مرحلة التَّصحيح قبل الإِسكان، ثُمَّ مرحلة إِسكان حرف العلة، فمرحلة الإِعلال الأَخير[5].

بينما تشير بعض الدِّراسات الحديثة إِلى أَنَّ مراحل الإِعلال في العربية أَربع؛ الأُولى: مرحلة التَّصحيح

(١) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٣٥٨-٣٦٨، والممتع في التَّصريف: ٢/ ٤٢٥، وشرح المفصل- ابن يعيش: ١/ ١٠٨، وشرح شافية ابن الحاجب- الإِستراباذيُّ: ٣/ ٦٧.

(٢) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٥٤١، وشرح شافية ابن الحاجب- الإِستراباذيُّ: ٣/ ٦٧، وشرح المراح في التَّصريف- العينيُّ: ٩٨، والنَّحو الوافيُّ: ٤/ ٥٨، والدِّراسات اللَّهجيَّة والصَّوتيَّة عند ابن جنِّي: ١٩٣، والمهذب في علم التَّصريف: ٣١٣.

(٣) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٣/ ٦٧، والمهذب في علم التَّصريف: ٣١٤، ومحاضرات في علم الصَّرف: د.علي جابر، ود.علاء الدِّين هاشم: ١٧٧.

(٤) الخصائص: ٢/ ٤٧١-٤٧٢.

(٥) يُنظر: المدخل إِلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويِّ- د.رمضان عبد التَّواب: ٢٩١-٢٩٨، وتقويم المنهج الصَّرفيِّ- د.عبد الرَّزاق جعفر: ١٠٩.

القديم، والثَّانية: مرحلة إِسكان حروف العلة كما قال ابن جنِّي، والثَّالثة: مرحلة انكماش صوت الواو والياء السَّاكنتين، وتحولهما إِلى الإِمالة قبل أَنْ تتحول إِلى مرحلة الإِعلال الرَّابعة والأَخيرة[١].

ثالثًا: حروفُ الإِعلالِ ومخارجُهَا:

ذكرنا في حدِّ الإِعلال أَنَّهُ يكون في حروف العِلَّة، ومنهم من أَلحق الهمزة بهذهِ الحروف، وهي:

أ- الهمزة: هي حرفٌ شديد مجهور على رأي القدماء ، ومخرجها أَقصى الحلق[٢]، والمحدثون كذلك، إِلَّا أَنَّ بعضهم جعل صوتها مهموسًا[٣]، وبعضهم عدَّها لا هي بالحرف المجهور ولا بالمهموس؛ لِأَنَّ وضع الوترينِ الصَّوتيِّينِ في حال النُّطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أَو الهمس[٤].

وفسَّر الأُستاذ شاده بعدِّ الهمزة من الحروف المجهورة لدى علماء العربيَّة القدماء بأَنَّهم لم يوافقوا في ذلكَ، أَي: في نطق الهمزة مجردة؛ لِأَنَّهم كانوا ينطقونها متلوة بحركة، والحركة مجهورة، فأَثر نطق الحركة على نطق الهمزة حتى عزوا جهرها للهمزة نفسها[٥].

وهذا القول مردود بِمَا ذكره الدُّكتور غانم قدوري، فقال: ((ونحن إِذا حاولنا اختبار موضع الهمزة على حسب طريقة علماء العربيَّة في همزة الوصل على الحرف والنُّطق بهِ ساكنًا، فإِنَّنا نجد حينئذٍ سلسلة صوتيَّة تتكون من: (همزة + حركة + همزة) = (إِ ءْ)، وهذه السِّلسة الصَّوتيَّة حين ننطق بها مستقلة ستبدأُ عملية التَّصويت بفتح الوترينِ بعد ضغط الهواء خلفهما، ثُمَّ تذبذب الوترينِ؛ لإِنتاج صوت الحركة، سواء أكانت فتحة أَم كسرة أَم[٦] ضمَّة، ثُمَّ يعقب ذلكَ تضام الوترينِ مرة أُخرى، ثُمَّ انفراجهما بعد ذلكَ بهدوء.

ومن هنا نلاحظ طغيان ذبذبة الوترينِ الصَّوتيِّينِ على الأَحداث الصَّوتيَّة الأُخرى.

في عملية الاختبار، وربما كانت تمثل هذهِ الحالة مصدر وصف الهمزة بِأَنَّها صوت مجهور، ولكن الهمزة المجردة غير المسهلة تفتقد معها ذبذبة الوترينِ الَّتِي هي مصدر الجهر؛ لِأَنَّ الهمزة ما هي إِلَّا انطباق الوترينِ ثُمَّ انفراجهما))[٧].

(١) يُنظر: تقويم المنهج الصرَّفيِّ: ١٠٩.
(٢) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣، وسرُّ صناعة الإِعراب: ١/ ٦٨، والرِّعاية لتجويد القراءة: ١١٩، والتَّحديد في الإِتقان: ١٠٤.
(٣) يُنظر: دروس في علم الأَصوات العربيَّة- جان كانتينو: ٣٥، ومنهج البحث في اللُّغة- د.تمام حسان: ٩٧، والعربيَّة الفصحى- هنري فليش: ٣٨.
(٤) يُنظر: علم اللُّغة- د.محمود السَّعران: ١٧١، والأَصوات اللُّغوية- د.إِبراهيم أَنيس: ٩١، ودراسات في علم اللُّغة العام- د.كمال بشر: ١٤٢، والقراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللُّغة الحديث- د.عبد الصَّبور شاهين: ٢٤.
(٥) هذا الكلام نقلاً عن كتاب الدِّراسات الصَّوتيَّة عند علماء التَّجويد: ٢٠٧.
(٦) لعلَّه خطأ في الطِّباعة، والصَّواب (أَو)؛ لِأَنهَّا عاطفة على أَحد الشَّيئينِ أَو الأَشياء، و(أَم) عاطفة على أَحد الشَّيئينِ. يُنظر: رصف المبانيِّ: ٩٣، ومغني اللَّبيب: ٩٥.
(٧) الدِّراسات الصَّوتيَّة عند علماء التَّجويد: ٢٠٧-٢٠٨.

ب- الأَلف: هو حرفٌ مجهور عند القدماء، ومخرجهُ من أَقصى الحلق مثلُ الهمزة[1]، وقيل: حرف هاوٍ يهوي في جميع الفم لا اختصاصَ له بمخرج[2].

ويرى المحدثون أَنَّ (الأَلف) فتحةٌ طويلة مخرجها من وسط اللِّسان مع ما يحاذيه من الحنك الأَعلى، بحسب الدِّراسات الحديثة[3].

ج- الواو: ومخرجها ما بين الشَّفتَين[4].

د- الياء: ومخرجها ما يحاذيهِ من وسط الحنك[5].

وحروف العلة (الواو، الأَلف، الياء) هي حروف المدِّ؛ لامتداد الصَّوت معها، وتكون ساكنة[6]، وإِذا تحركت أَو لم تكن حركة ما قبلهم من جنسهم، لم تكنْ حروف مدٍّ، وهذا مبنيٌّ على أُسس صوتيَّة وصرفيَّة معـًا[7].

رابعـًا: أَقسامُ الإِعلالِ:

يقسم الإعلال على ثلاثة أَقسام:

أ- الإِعلال بالحذف: وذلك مثل حذف الواو إِذا كانت فاءً لفعل مضارع على وزن (يُفْعِلُ)، نحو: (وَعَدَ- يُعِدُ)، والأَصل (يُوْعِدُ)، ونحو: (وَزَنَ- يُزِنُ)، والأَصل (يُوْزِنُ)، وحذفت الواو في المثالين؛ لثقلها بسبب وقوعها بين الياء المفتوحة والكسرة فاجتمع عليها ثقلان، فلذلك حذفت.

ب- الإِعلال بالتَّسكين: وهو ما يجري في الأَلفاظ المعتلة التي تُنقل فيها حركة حرف العلة إِلى السَّاكن الصَّحيح قبلها، ويحلُّ السُّكون محل الحركة؛ للتَّخفيف، نحو: (صَامَ- يَصُوْمُ)، والأَصل (يَصْوُمُ)، و(قَالَ- يَقُوْلُ)، والأَصل (يَقْوُلُ)، وهو القياس، ولكن في التَّخفيف نقلت حركة العين إِلى الفاء، وحركة فاء الفعل إِلى عين الفعل.

ج- الإِعلال بالقلب: يقصد بهِ تحويل أَحرف العلة والهمزة بعضها مكان بعض، بحيث يختفي الأَوَّل ويحلُّ الثَّاني محله، نحو: (قَاْل) و(ثَاْرَ)، فإِذا أَردنا أَنْ نجعلها على وزن (فَاعِل) نضعُ أَلفـًا زائدة بعد فاء الفعل، وهو القياس، فتصبح (قَاْوِل- ثَاْوِر)، ثُمَّ نقلب (الواو) إِلى ياء، ثُمَّ همزة، فتصبح (قَائِل- ثَائِر).

يُفهم ممَّا ذكرناه بأَنَّ القسم الأَوَّل من الإِعلال يقع في الفعل المثال، والقسم الثَّاني والثَّالث يقع في الفعل الأَجوف، وهذا كلُّه لا يقع في الفعل الصَّحيح، وقد يقع الإِعلال في الأَسماء أَيضـًا[8].

❋ ❋ ❋

(١) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣، وسرُّ صناعة الإِعراب: ١/ ٦٨، والتَّحديد في الإِتقان: ١٠٤.

(٢) يُنظر : الرِّعاية لتجويد القراءة: ٩٧، والتَّحديد في الإِتقان: ١٠٤.

(٣) يُنظر: القراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللُّغة الحديث: ٢٠.

(٤) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣-٤٣٤، والرِّعاية لتجويد القراءة: ٧٨-٧٩، والتَّحديد في الإِتقان: ١٠٦.

(٥) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٣٣٣، والتَّحديد في الإِتقان: ١٠٥-١٠٦، وبيان المشكلات: ٤٣-٤٤.

(٦) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٥-٤٣٦، والرِّعاية لتجويد القراءة: ٦٥، والتَّحديد في الإِتقان: ١٠٩.

(٧) يُنظر: الدِّراسات الصَّوتيَّة عند علماء التَّجويد: ٣٠٢.

(٨) يُنظر: شرح المفصل- ابن يعيش: ١٠/ ١٠٨-١٠٩، وشرح شافية ابن الحاجب- الإِستراباذيُّ: ٣/ ٦٧ وشذا العرف في فنِّ الصَّرف: ١٨٢، والمهذب في علم التَّصريف: ٣١٤-٣١٥.

المبحثُ الثَّاني
علاقةُ الصَّوتِ بالصَّرفِ، ورأي الدُّكتور عبد الصَّبور شاهين في الإعلالِ وأحكامِهِ وحروفِهِ

أَوَّلًا: علاقةُ الصَّرفِ بعلمِ الصَّوتِ:

أَوضحت الدِّراسات اللِّسانيَّة الحديثة أَنَّ دراسة الأَصوات هي القاعدة الأَساس للدِّراسات الصَّرفيَّة والنَّحويَّة والمعجميَّة.

بل هي الخطوة الأُولى في أَي دراسة لُغويَّة؛ لِأَنَّها تتناول الصَّوت باعتبارِهِ المادَّة الخام للكلام الإِنسانيِّ[1].

فالصَّرف يعتمد اعتمادًا أَساسًا على نتائج علم الأَصوات، وأَنَّ النَّحو يعتمد على ما يقدمه لهُ علم الصَّرف من نتائج[2].

إِذًا فأَيُّ دراسة صرفيَّة لا تأخذ في الحسبان الجانب الصَّوتيِّ للظَّاهرة المدروسة مصيرها النَّقصُ؛ فلذلكَ يرى فيرث أَنَّهُ: ((لا وجود لعلم الصَّرف بدون علم الصَّوت))[3].

وهذا ما يؤكدهُ الدُّكتور علي أَبو المكارم[4]، والدُّكتور علم الدِّين الجنديُّ[5].

ويشير الدُّكتور عبد الصَّبور شاهين إِلى أَنَّ الصَّرف مِنْ أَشد الميادين التصاقًا بالأَصوات ونظرياتها ونظمها، ويتعجب لِمَنْ يتصدى لتدريس الصَّرف العربيِّ دون الاعتماد على علم الأَصوات اللُّغويِّ، فيقول: ((وإِذا كان الأَقدمون لم يعرفوا تشابك العلاقة بين الأَصوات والنَّحو والصَّرف، فلقد كانوا معذورين، وهم مع ذلك بذلوا غاية إِخلاصهم في تقعيد أَحوال الكلمة والتَّركيب العربيِّ، وورثونا علومًا ذات كيان مترابط من وجهة نظرهم، فلهم منا غاية التَّقدير والتَّبجيل))[6].

ثانيًا: رأي القدَّماءِ والمتأخرينَ والمحدثينَ في عددِ أَحرفِ العلةِ:

اختلفت الروايات في عدد أَحرف العلة ممَّا سبب اختلافًا في عدد المجموعة الصَّوتيَّة، فاللَّيث يروي في «العين» عن الخليل أَنَّها أَربعة أَحرف، هي: الواو، والياء، والأَلف، والهمزة[7].

وكذلك نقل الأَزهريُّ عن اللَّيث أَنها أَربعة يقال لها: حروف العلل[8]، لكن الأَزهريُّ يرجع وينقل رواية أُخرى للخليل ليست من طريق اللَّيث على أَنَّ حروف العلة هي ثلاثة، وهي: الهمزة، والواو، والياء[9].

(١) يُنظر: التَّعريف بعلم اللُّغة- دافيد كريستل: ٩٨.
(٢) يُنظر: دور الصرَّف في منهجي النَّحو والمعجم- د.محمد خليفة: ٣١٤.
(٣) هذا القول نقلاً عن كتاب علم اللُّغة العام: ١٨٦.
(٤) يُنظر: تقويم الفكر النَّحويِّ: ٢٢٢.
(٥) يُنظر: التَّعاقب والمعاقبة من الجانب الصَّوتيِّ الصرَّفيِّ: ١٠٨-١٠٩.
(٦) المنهج الصَّوتيُّ للبنية الصَّوتيَّة، رؤية جديدة في الصرَّف العربيِّ: ٩.
(٧) يُنظر: العين: ١/ ٥٧-٥٩، وشرح المراح في التَّصريف: ٩٨.
(٨) يُنظر: تهذيب اللُّغة: ١/ ٤٠-٤١.
(٩) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٢-٤٣.

ويبدو من هذا الخلاف في النَّقل عن الخليل بعدِّ (الهمزة) من حروف العلة تارة، وتارة أُخرى ليست من حروف العلة، أَدى إِلى اختلاف العلماء القدامى والمتأخرين[1]، والمحدثين في ذلكَ[2].

ثالثًا: رأَي الدُّكتور عبد الصَّبور شاهين في الإِعلالِ وأَحكامِهِ وحروفِهِ:

بيَّن الدُّكتور عبد الصَّبور شاهين في كتابِهِ «المنهجُ الصَّوتيُّ للبنية العربيَّة، رؤيةٌ جديدةٌ في الصَّرفِ العربيِّ»، حدَّ الإِعلال وذكر أَقسامه في حدود ما جاءَ عن القدماء، فقال: ((وهذا القدر من التَّحديد لأَشكال الإِعلال هو في حدود ما جاء عن القدماء من أَفكار في مسائل الباب، دون أَنْ نعرض رأينا الآن في هذا التَّعريف أَو ذاكَ))[3]، ولكن تحدث عن حقيقة العلاقة بين الهمزة وأَحرف العلة؛ بِأَنَّ القدماء لم يستطيعوا الفكاك من ارتباط الهمزة بالأَلف فمرة يجعلون الهمزة حرف علة، ومرة يجعلونها شبيهة بالعلة، مع أَنَّها صوت صامت[4].

ولذلك يرى الدُّكتور عبد الصَّبور شاهين ضرورة معرفة طبيعة الهمزة من النَّاحية الصَّوتيَّة، فقال هي: ((صوت يخرج من الحنجرة ذاتها، نتيجة انغلاق الوترينِ الصَّوتيِّينِ تمامًا، ثُمَّ انفتاحهما في صورة انفجار مهموس، وهي بذلكَ تعدُّ من الصَّوامت، فإِذا أَردنا التَّعرف على طبيعة أَصوات المدِّ (الحركات الطَّويلة)، وجدنا أَنَّها أَصوات انطلاقيَّة، تخرج من منطقة الفم، بعيدًا عن الحنجرة والحلق، واللَّهاة.

ثُمَّ هي أَصوات مجهورة، بل أَعلى الأَصوات إِسماعًا، على حين نجد الهمزة من أَخفض الأَصوات إِسماعًا.

فهناكَ ما يشابه التَّعارض الكامل بين طبيعة الهمزة من جانب، وطبيعة الحركات من جانب آخر، يتمثل في الفروق التَّالية:

١- المخرجان متباعدان، (وهذا وحده كافٍ كما قلنا من قبل).

٢- الهمزة مهموسة والحركات مجهورة.

٣- الهمزة انفجاريَّة، والحركات انطلاقيَّة.

وإِذا أَردنا التَّفرقة بين الهمزة وحرفي العلة (الواو والياء) لأَضفنا إِلى الفروق الثَّلاثة السَّابقة فرقًا رابعًا:

- أَنَّ الهمزة صوت صامت مستقل، وحرف العلة صوت حركيٌّ انتقاليٌّ.

وبذلكَ نستطيع أَنْ نقرر مطمئنين أَنَّه لا علاقة صوتيَّة مطلقًا بين الهمزة وبين أَصوات المدِّ والعلة))[5].

(١) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٥٤١، ٤/ ٣٥٨-٣٦٨، والممتع في التَّصريف: ٢/ ٤٢٥، وشرح المفصل- ابن يعيش: ١/ ١٠٨، وشرح شافية ابن الحاجب- الإِستراباذيُّ: ٣/ ٦٧، وشرح المراح في التَّصريف- العينيُّ: ٩٨.

(٢) يُنظر: النَّحو الوافيُّ: ٤/ ٨٥، والدِّراسات اللَّهجيَّة والصَّوتيَّة عند ابن جنِّي: ١٩٣، ودروس في علم الأَصوات العربيَّة: ٣٥، ومناهج البحث في اللُّغة: ٩٧، والمنهج الصَّوتيُّ للبنية الصَّوتيَّة، رؤية جديدة في الصَّرف العربيِّ: ١٧١، ودراسات في علم اللُّغة العام: ٧٠، والمهذب في علم التَّصريف: ٣١٣.

(٣) يُنظر: المنهج الصَّوتيُّ للبنية العربيَّة، رؤية جديدة في الصَّرف العربيِّ: ١٦٧.

(٤) يُنظر: المصدر نفسه: ١٧١.

(٥) يُنظر: المنهج الصَّوتيُّ للبنية العربيَّة، رؤية جديدة في الصَّرف العربيِّ: ١٧٢.

بهذا يتبيَّن الفرق بين طبيعة هذهِ الأَصوات، فالهمزة صوت ناتج عن انطباق الوترينِ الصَّوتيِّينِ في الحنجرة، ثُمَّ ينحبس هذا الصَّوت معها انحباساً تاماً، فيخرج الصَّوت في صورة انفجارٍ، وعليه تكون الهمزة من الأَصوات الصَّامتة، وهي بذلكَ صوت انفجاريٌّ مهموسٌ ناتج عن انطباق الوترينِ الصَّوتيِّينِ وانفتاحهما، أَمَّا أَصوات المدِّ (الأَلف، والواو، والياء) فهي أَصوات أُخلي الهواء بسببها دون اعتراض بالخروج، لكن يتخذ معها الفم في نطقها وضعيات مختلفة من الفتح والضَّمِّ والكسر، و(الواو، والياء) أَشباه الصَّوامت أَو الصَّوائت تتخذ شكلين ذات طبيعة انتقاليَّة، تكون في موضع الصَّامت كما تكون في موضع الحركات.

لذا يرى الدُّكتور عبد الصَّبور شاهين أَنَّ الفرق الجوهريَّ بين الهمزة وحروف العلة يكمن في خاصية الانتقال لحروف العلة، والهمزة بهذا لا تكون صوتاً مستقلاً، وبهذا ينفي بما اعتقدهُ علماء التُّراث بالاشتراك في المخرج[1]، وبذلكَ وافق د.إِبراهيم أَنيس[2]، هو ود.كمال بشر[3].

أيعقل أَنَّ الخليل لم يدرك ذلكَ، وهو الَّذِي كان له الفضل في تطوير النَّحو البصريِّ، و((ابتداع ترتيب المعجم الَّذِي حصر فيه بطريقة رياضية ما في لُغة العرب من مفردات، وأَثبت فيه المستعمل وفسره، وتركَ ما أُهمل ممَّا لم يصل إِليه علمه مع كثرة حفظه وسعة روايته لكلام العرب، وابتدع علم العروض على غير منهاج سابق، واطلع على علوم عصره من فلكٍ ورياضة وموسيقى وفلسفة، وما شاع في زمانه))؟[4].

بل إِنَّ الخليل أَدرك طبيعة هذا الصَّوت (الهمزة) بنسبتها إِلى الحروف الهوائيَّة، وكما أَنَّ سمة التَّخفيف تؤول إِلى الهمزة جعلت الخليل يعدُّها من الحروف الهوائيَّة وأَبدلها من جنس ما قبلها إِذا كانت ساكنة في نحو: (مُومِنْ، بِير) وغيرها واوًا أَو أَلفاً أَو ياءً، فتشابهت بذلكَ الحيز النُّطقيُّ لهذه التَّسمية يكون مردهُ للطَّبيعة الصَّرفيَّة لهذا الحرف، وهذا لا يعني ذلكَ أَنَّها من حروف العلة، لكنَّها تتقلب مثلها.

وهذا ما بيَّنهُ د.غالب المطلبيُّ، فقال: ((من أَنَّ هذا التَّحريف قد جاءَ من جراء فهم خطأ لكلام الخليل الَّذِي يشير فيه إِلى أَنَّ هناكَ أَربعة أَصوات معتلة في العربية، هي: الأَلف، والواو، والياء، والهمزة، فكأَنَّ من حرف فُهِمَ من هذا أَنَّ الأَصوات الأَربعة من طائفة واحدة في كلِّ شيءٍ ... في حين ما كان الخليل ينظر في إِطلاقه مصطلح (المعتلة) إِلى هذه الأَصوات من قبيل طبيعتها الصَّوتيَّة، بل أَضرب عن ذلكَ إِلى بيان طبيعتها الصَّرفيَّة، إِذ وجد أَنَّ هذه الأَصوات أَكثر الأَصوات اللُّغويَّة اعتلالاً وانقلاباً وسقوطها))[5].

(١) يُنظر: المصدر نفسه: ١٧١.
(٢) يُنظر: الأَصوات اللُّغويَّة: ٣٩.
(٣) يُنظر: دراسات في علم اللُّغة العام: ٧٠.
(٤) المدارس النَّحويَّة- د.خديجة الحديثيُّ: ٩٥، ويُنظر: المدارس النَّحويَّة- د.شوقي ضيف: ٣٠-٣١.
(٥) في الأَصوات اللُّغويَّة، دراسة في أَصوات المدِّ العربيَّة: ١٦.

إذن كانت نظرة الخليل أَشمل وأَعم وأَدق من نظرة د.عبد الصَّبور شاهين للهمزة.

❊ ❊ ❊

الخاتمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين أَولًا وآخرًا، وأَفضل الصَّلاة وأَتم التَّسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبهِ أَجمعين.

أَمَّا بعد ... فتحدثنا في هذا البحث عن الإِعلال عند الدُّكتور عبد الصَّبور شاهين، وانتهى البحث إِلى النَّتائج الآتية:

١- انقسام العلماء من المتقدمين والمتأخرين في عدِّ الهمزة من حروف العلة وعدمها كان بناءً على الاختلاف في النَّقل عن الخليل بن أَحمد الفراهيديِّ، فمرة عدَّها ملحقة بحروف العلة، وأُخرى ملحقة بحروف العلة.

٢- نظر الخليل للهمزة نظرتين؛ الأُولى: أَنَّ الهمزة حرفٌ هاوي لا مخرج لهُ؛ فلذلكَ لم يعدَّها من حروف العلة، والثَّانية: من حيث الشِّكل بِأَنَّها متقلبة مثل حروف العلة فألحقها بحروف العلة.

٣- نظرة الدُّكتور عبد الصَّبور شاهين إِلى الهمزة بعدم عدِّها من حروف العلة من حيث المخرج، ولا وجود تقارب بينها وبين حروف العلة في ذلكَ؛ لِأَنَّ حروف العلة تتخذ شكلين وهي ذات طبيعة انتقاليَّة (صوامت، وصوائت)، وتكون في الصَّامت كما تكون في موضع الحركات، وأَمَّا الهمزة فإِنَّها حرف صامت.

٤- لم يُخطئ الخليل بنظرته للهمزة، بل كانت نظرته أَوسع وأَشمل وأَدق من غيره، ولم يكن عمل القدماء قد شابه خلط كثير.

٥- درس العلماء من القدماء والمتأخرين علم الصَّرف بناء على الصَّوت، وليس بعيدًا عنه كما زُعِمَ.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

أ- الكتب:

١- الأَصوات اللُّغويَّة: د.إبراهيم أَنيس، ط٤، مكتبة الأَنجلو- القاهرة، ١٩٧١م.

٢- الأَعلام: خير الدِّين بن محمود بن علي الزِّركليُّ (ت١٣٩٦ه)، ط١٥، دار العلم للملايِّين- بيروت، ٢٠٠٠م.

٣- تاريخ الدَّولة العلية العثمانيَّة: محمد فريد بك ابن أَحمد فريد باشا المحاميُّ (ت١٣٣٨ه)، تحقيق: إِحسان حقي، ط١، دار النَّفائس- بيروت، ١٤٠١ه- ١٩٨١م.

٤- التَّحديد في الإِتقان والتَّجويد: أَبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّانيُّ (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: د.غانم قدوري، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، ١٤٠٧ه- ١٩٨٨م.

٥- التَّعريف بعلم اللُّغة: داڤيد كريستل، ترجمة: د.حلميِّ خليل، ط١، دار المعرفة الجامعيَّة-

الإِسكندريَّة، ١٩٩٨م.

٦- تقويم الفكر النَّحويِّ: د.علي أَبو المكارم، ط١، دار غريب للطِّباعة- القاهرة، ٢٠٠٥م.

٧- تقويم المنهج الصَّرفيِّ: د.عبد الرَّزاق جعفر الزَّريجاويُّ، دار الينابيع، ط١، ٢٠١٠م.

٨- تهذيب اللُّغة: محمد بن أَحمد الأَزهريُّ (ت٣٧٠ه)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إِحياء التُّراث العربيِّ- بيروت، ٢٠٠١ م.

٩- الخصائص: أَبو الفتح عثمان بن جنِّي (٣٩٣ه)، تحقيق: محمد علي النَّجار، (د. ط)، عالم الكتب- بيروت، (د.ت).

١٠- الدِّراسات الصَّوتيَّة عند علماء التَّجويد: د.غانم قدوري الحمد، ط٢، دار عمار- عمان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١١- الدِّراسات اللَّهجيَّة والصَّوتيَّة عند ابن جنِّي: د.حسام النَّعيميُّ، دار الرَّشيد للنَّشر، منشورات وزارة الثَّقافة والإِعلام- الجمهوريَّة العراقيَّة، (د. ط)، ١٩٨٠م.

١٢- دراسات في علم اللُّغة العام: د.كمال محمد بشر، (د. ط)، دار غريب- القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٣- دروس في علم أَصوات العربيَّة: جان كانتينو، تعريب: صالح القرماديِّ، (د. ط)، الجامعة التُّونسيَّة مركز الدِّراسات والبحوث الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة- تونس، ١٩٦٦م.

١٤- دور الصَّرف في منهجي النَّحو والمعجم: د.محمد خليفة الدَّفاع، (د. ط)، منشورات جامعة قاريونس-بنغازي، ١٩٩١م.

١٥- رصف المبانيِّ في شرح حروف المعانيِّ: أَحمد بن عبد النُّور المالقيُّ (ت٧٠٢ه)، تحقيق: أَحمد محمد الخراط، (د.ط)، مطبعة زيد بن ثابت- دمشق، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٦- الرِّعاية لتجويد القراءات وتحقيق لفظ التِّلاوة: أَبو محمد مكيُّ بن أَبي طالب القيسيُّ (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مكتب قرطبة للبحث العلميِّ وإِحياء التُّراث الإِسلاميِّ، (د. ط)، مؤسسة الرِّسالة- بيروت، (د. ت).

١٧- سرُّ صناعة الإِعراب: أَبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علاء حسين أَبي شنب، (د. ط)، المكتبة التَّوفيقيَّة- القاهرة، (د. ت).

١٨- شذا العرف في فنِّ الصَّرف: أَحمد بن محمد بن أَحمد الحلاويُّ (ت١٣٥١هـ)، شرحه وفهرسه واعتنى به: د.عبد الحميد الهنداويُّ، ط٥، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٩- شرح المراح في التَّصريف: بدر الدِّين محمد بن أَحمد العينيُّ (ت٨٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السَّتار جواد، (د. ط)، مطبعة الرَّشيد- بغداد، ١٩٩٩م.

٢٠- شرح المفصل: موفق الدِّين يعيش بن علي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: د.إِبراهيم محمد عبد الله، ط١، دار سعد الدِّين- دمشق، ١٤٣٤ه- ٢٠١٣م.

٢١- شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن حسين الرَّضي الإِستراباذيُّ (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزَّفزاف، ومحمد محي الدِّين

عبد الحميد، (د. ط)، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٢٢- الصَّرف وعلم الأَصوات: د.ديزيره سقال، ط١، دار الصَّداقة العربيَّة- بيروت، ١٩٩٦م.

٢٣- العربيَّة الفصحى دراسة في البناء اللُّغويِّ: د.هنري فليش، تعريب وتقديم وتحقيق: د.عبد الصَّبور شاهين، ط١، مكتبة الشَّباب- القاهرة، ١٩٦٦م.

٢٤- عصر محمد علي: عبد الرَّحمن الرَّافعيُّ، ط٥، دار المعارف- القاهرة، ١٤٠٩ه- ١٩٨٩م.

٢٥- علم اللُّغة، مقدمة للقارئ العربي: د.محمود السَّعران، ط٢، دار الفكر العربيِّ- القاهرة، ١٩٩٧م.

٢٦- العين: الخليل بن أَحمد الفراهيديُّ (ت١٧٠ه)، تحقيق: د.مهدي المخزوميِّ، ود.إِبراهيم السَّامرائيِّ، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال- القاهرة، (د.ت).

٢٧- في الأَصوات اللُّغويَّة دراسة في أَصوات المدِّ العربيَّة: د.غالب فاضل المطلبيُّ، (د. ط)، دار الحريَّة- بغداد، ١٩٨٤م.

٢٨- القراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللُّغة الحديث: د.عبد الصَّبور شاهين، (د. ط)، مكتبة الخانجيِّ- القاهرة، ١٩٦٦م.

٢٩- قوانين الدَّواوين: الأَسعد بن مماتيُّ (ت٦٠٦ه)، جمعه وحقَّقه: عزيز سُوريَال عطية، ط١، مكتبة مدبولي- القاهرة، ١٩٩١م.

٣٠- الكتاب: أَبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السَّلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجيِّ- القاهرة، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

٣١- محاضرات في علم الصَّرف: د.علي جابر المنصوريُّ، ود.علاء الدِّين الخفاجيُّ، (د. ط)، بيت الحكمة- بغداد، (د. ت).

٣٢- المدارس النَّحويَّة: د.خديجة الحديثيُّ، ط١، مؤسسة الرَّافد للمطبوعات- بغداد، ١٤٣٤ه- ٢٠١٢م.

٣٣- المدارس النَّحويَّة: د.شوقي ضيف، ط١١، دار المعارف- القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٤- المدخل إِلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويِّ، د.رمضان عبد التَّواب ، ط٣، مكتبة الخانجيِّ- القاهرة، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م .

٣٥- معجم البلدان: شهاب الدِّين أَبو عبد الله ياقوت الحمويُّ (٦٢٦ه)، ط٢، دار صادر- بيروت، ١٩٩٥م.

٣٦- مغني اللَّبيب عن كتب الأَعاريب: عبد الله بن يوسف بن هشام الأَنصاريُّ (ت٧٦١ه)، تحقيق: د.مازن المبارك، ود.محمد علي حمد الله، ط٥، دار الفكر- بيروت، ١٩٧٩م.

٣٧- الممتع في التَّصريف: ابن عصفور الإِشبيليُّ (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. فخر الدِّين قباوة، ط٣، منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت، ١٣٩٨ه- ١٩٧٨م.

٣٨- مناهج البحث في اللُّغة: د.تمام حسان،

ط١، مكتبة الأَنجلو المصريَّة- القاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٣٩- المنصف: أَبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت٣٩٢ه)، تحقيق: إِبراهيم مصطفى، وعبد الله أَمين، ط١، القدس للنَّشر والتَّوزيع- القاهرة، ١٣٧٣ه- ١٩٥٤م.

٤٠- المنهج الصَّوتيُّ للبنية الصَّوتيَّة، رؤية جديدة في الصَّرف العربيِّ: د.عبد الصَّبور شاهين، (د. ط)، مؤسسة الرِّسالة- بيروت، ١٤٠٠ه- ١٩٨٠م.

٤١- المهذَّب في علم التَّصريف: د.هاشم طه شلاش، ود.صلاح مهدي الفرطوسيُّ، ود.عبد الجليل حسين، (د. ط)، جامعة بغداد- بيت الحكمة، (د. ت).

٤٢- النَّحو الوافيُّ: د.عباس حسن، ط٧، دار المعارف- القاهرة، ٢٠٠٠م.

ب- الرَّسائل الجامعيَّة:

- بيان المشكلات على المبتدئين من جهة التَّجويد في القرآن المبين: حسين بن إِسكندر الرُّوميُّ (ت١٠٨٤هـ)، لطالب الماجستير: عبد النَّاصر مزهر، جامعة صدام للعلوم الإِسلاميَّة- قسم اللُّغة العربيَّة وعلوم القرآن، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠ م.

ج- البحوث المنشورة :

- التَّعاقب و المعاقبة من الجانب الصَّوتيِّ الصَّرفيِّ: د.أَحمد علم الدِّين الجنديُّ، مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة- القاهرة، العدد: ١٣٩، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م.

د- المواقع الالكترونيَّة:

1 - www.islamist-movements.com

2- www. Ikwanwiki.com

3- www. Noor-book.com